



فضائل الصّابة وآل البيت

فضائل الصّابة قراءة في الصحيحين

بحث مقدم إلى مؤتمر

"فضائل الصّابة وآل البيت"

المنعقد بجمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأصحاب

في الفترة: 7-8/7/2010م

إعداد:

الأستاذ الدكتور، نافذ حسين حماد

أستاذ الحديث وعلومه

كلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية

1431هـ - 2010م

ملخص البحث:

مكانة الصحابة - رضوان الله عليهم - ومنزلتهم عند المسلمين سامية عالية، والنصوص من القرآن والسنة الدالة على عظم فضلهم كثيرة.

وهذا البحث يوضح هذه المنزلة والمكانة لجميع الصحابة: عند الشيخين البخاري ومسلم، رجالاً ونساء من آل البيت وأزواج النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار.

وقد اقتصر البحث على الصحيحين؛ لأنهما أصح الكتب في الحديث، والمقدمة على غيرها عند أهل السنة والجماعة.

ABSTRACT

In Islam, the companions of Prophet Mohammed (peace be upon him)- Sahaba have a unique status of respect and value. Their grand virtues and lofty position are clearly stated in Quran and Sunnah.

This research explains the special status and virtues of all sahaba - men, women, A'l al-bayt, wives of the prophet, and Muhajireen and Ansar- in the two books: Sahih al-Bukhari, and Sahih Muslim.

The research looks specifically at these two books because Sunni Muslims view them as their most trusted collection of Hadith and most authentic books after the Qur'an.

المقدمة:

الحمد لله نعمده ونستعيئه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلّل فلا هاديّ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإنّ الحديث عن الصحابة رضي الله عنهم وعن فضائلهم ومكانتهم جميعاً: رجالاً ونساءً، من آل البيت، وأمّهات المؤمنين، وبقيتهم من المهاجرين والأنصار، إنما هو حديث عن جيل قرآني فريد، عن أظهر البشر، وخير هذه الأمة بعد نبيها الكريم صلوات ربي وسلامه عليه وآله وسلم، ولا ينكر ذلك إلا صاحب هوى.

إنهم أبرّ هذه الأمة: قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وإقامة دينه^(١).

إنهم الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله، كما قال سفيان بن عيينة^(٢).

وهم السفرة، الكرام البررة، كما قال وهب بن منبه^(٣)، الذين يتلون القرآن حقّ تلاوته، متدبرين ألفاظه ومعانيه؛ فصدقوا به؛ فأحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه، كما قال قتادة بن دعامة السدوسي^(٤).

ولا أستطرد هنا في إيراد النصوص من القرآن والسنة التي دلت على مكانتهم، وسمو فضلهم، وإنما أترك ذلك للإمامين البخاري ومسلم في صحيحيهما مجال بحثي هذا.

(١) رواه ابن عبد البر بسنده عن ابن مسعود، بزيادة: "فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم". جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، (463هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1419هـ. (947/2 رقم 1810)، وروى أبو نعيم نحوه عن عبد الله بن عمر. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أحمد بن عبد الله الأصبهاني (430هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1409هـ. (305/1).

(٢) سنن سعيد بن منصور (227هـ)، تحقيق: سعد آل حميد، دار الصمعي، الرياض، الطبعة الأولى، 1417هـ. (435/5 رقم 1169)، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن: محمد بن جرير الطبري (310هـ)، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية (16/433 رقم 20362).

(٣) عزاه السيوطي لعبد بن حميد وابن المنذر. الدر المنثور في التفسير بالمتأثر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، مركز هجر للبحوث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1424هـ. (244/15).

(٤) انظر: جامع البيان لابن جرير الطبري (565/2 رقم 1878)، وتفسير القرآن العظيم: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (327هـ)، تحقيق: أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز بمكة والرياض، الطبعة الأولى، 1417هـ. (218/1 رقم 1161)، والإيمان: محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده (395هـ)، تحقيق: الدكتور علي الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1406هـ. (364/1).

أسباب الإقتصار على الصحيحين.

اقتصرَت دراستي هذه على الصحيحين؛ لأن طبيعة البحث العلمي حتى تكون له نتائج أكثر دقة، أن يكون تطبيقياً، له حدود، بخلاف الدراسات النظرية الموسعة وغير المحددة. هذا من جهة.

وأما عن اختيار الصحيحين، فلما للكاتبين وصاحبيهما من منزلة كبيرة عندنا أهل السنة.

فلقد أثنى علماء الحديث على الإمامين البخاري ومسلم، وعلى صحيحيهما.

حيث قال الترمذي: "لم أر أحداً بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد كثير أحد أعلم من محمد بن إسماعيل"^(٥).

إنه - رحمه الله - وحيدٌ دهره، وقريعٌ عصره: إتقاناً وانتقاداً وبحثاً وسبراً، وبعد إحاطة العلم بمكانته من هذا الشأن لا سبيلَ إلى الاعتراض عليه في هذا الباب، كما قال الحازمي^(٦).

وفي الثناء على صحيحه، قال النووي: وروينا عن الإمام أبي عبد الرحمن النسائي رحمه الله أنه قال: "ما في هذه الكتب كلها أجود من كتاب البخاري"^(٧).

وقد بيّن البخاري - رحمه الله تعالى - أنه التزم إخراج الأحاديث الصحيحة في كتابه، فقال: "ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحاح لحال الطول"^(٨).

ومن أقوالهم في الإمام مسلم، قال أحمد بن سلمة: "رأيتُ أبا زرعة وأبا حاتم يُقدِّمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما"^(٩).

(٥) انظر: العلل الصغير آخر السنن: محمد بن عيسى الترمذي (279هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، نشر مصطفى الحلبي، الطبعة الثانية، 1395هـ (738/5).

(٦) شروط الأئمة الخمسة: محمد بن موسى الحازمي (584هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، 1392هـ (ص59).

(٧) مقدمة شرح صحيح مسلم: يحيى بن شرف النووي (676هـ)، ط2، دار الفكر بيروت، 1392هـ (ص14).

(٨) انظر: تاريخ بغداد: أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (463هـ)، طبعة السعادة، مصر، 1349هـ (8/2)، وشروط الأئمة الخمسة للحازمي (ص49).

أ.د. نافذ حسين عزام

ومن أقوالهم في صحيحه، قال ابن الصلاح: "جميع ما حكم مسلم بصحته من هذا الكتاب فهو مقطوع بصحته، والعلم النظري حاصل بصحته في نفس الأمر"^(١٠).

وقد بيّن مسلم - رحمه الله تعالى - أنه التزم إخراج الأحاديث الصحيحة في كتابه، فقال: "صنفتُ هذا المسندَ الصحيحَ من ثلاثمائة ألف حديثٍ مسموعة"^(١١).

وفي ثناء أهل العلم على الصحيحين، والذي يؤكد على أنّ أحاديثهما في أعلى درجات الصحة، يكفي قول ابن حجر: "ينبغي لكلّ منصفٍ أن يعلم أنّ تخريجَ صاحب الصحيح لأي راوٍ كان مقتضٍ لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته، ولا سيما ما انضاف إلى ذلك من إطباق جمهور الأئمة على تسمية الكتابين بالصحيحين، وهذا معنى لم يحصل لغير من خرجَ عنه في الصحيح، فهو بمثابة إطباق الجمهور على تعديل من دُكر فيهما..."^(١٢).

فالصحيحان ليس لهما نظير في المصنفات، وقد تلقتهما الأمة بالقبول، وانتهى الأمر إلى الإجماع على صحة ما فيهما، ووجوب العمل بأحاديثهما.

وأنقل الآن إلى قراءة ما في الصحيحين فيما يتعلق بفضائل الصحابة ومكانتهم.

فقد وجدنا البخاري قد خصص الكتاب الثاني والستين من صحيحه لفضائل الصحابة، وقد اشتمل على مائة وستة وعشرين حديثاً في ثلاثين باباً صاغ تراجمها بنفسه.

(٩) انظر: تاريخ بغداد للخطيب (101/13)، وطبقات الحنابلة: محمد بن أبي يعلى الحنبلي (526هـ)، تصحيح: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1371هـ (338/1)، وتهذيب الأسماء واللغات: يحيى بن شرف النووي (676هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت (91/2)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزني (742هـ)، تحقيق: الدكتور بشار معروف، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ (506/27)، وتذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد الذهبي (847هـ)، دار إحياء التراث العربي (589/2)، والبداية والنهاية: إسماعيل بن عمر ابن كثير (774هـ)، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، مصورة عن الخانجي، مصر، 1351هـ (33/11).

(١٠) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط، وحمايته من الإسقاط والسقط: عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري "ابن الصلاح" (653هـ)، تحقيق: موفق عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1408هـ (ص85).

(١١) انظر: تاريخ بغداد للخطيب (101/13)، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (338/1)، ومقدمة شرح صحيح مسلم: يحيى بن شرف النووي (676هـ)، دار الفكر، بيروت 1392هـ (ص15)، ووفيات الأعيان: أحمد بن محمد ابن خلكان (681هـ)، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت (194/5).

(١٢) هدي الساري (ص384).

فضائل الصحابة قراءة في الصحيحين

والكتاب الثالث والستين لفضائل الأنصار، وقد اشتمل على مائة واثنين وسبعين حديثاً في ثلاثة وخمسين باباً.

وكان البخاري قد كرر بعضاً من هذه الأحاديث قبل كتاب فضائل الصحابة وبعده.

في حين خصص مسلم الكتاب الرابع والأربعين من صحيحه لفضائل الصحابة، وقد اشتمل على مائة وستة وستين حديثاً بدون المكرر، ومائتين واثنين وثلاثين حديثاً بالمكرر، في ستين باباً صاغ تراجمها الشراح لكتابه، من أشهرهم القاضي عياض بن موسى اليحصبي في كتابه إكمال المعلم بفوائد مسلم، ثم تبعه النووي في كتابه المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج واشتهرت عنه.

وبذلك يمكن القول إن كلاً من الإمامين البخاري ومسلم ينتظمان في عقد المصنفين كتباً مستقلة في فضائل الصحابة من أهل السنة قبلهما وبعدهما^(١٣).

فقد بدأ البخاري كتابه الأول بعنوان باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم، ثم قال: ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين، فهو من الصحابة.

فالمراد من العنوان فضائل الصحابة بطريق الإجمال، قال ابن حجر: "أما الإجمال فيشمل جميعهم، لكنه اقتصر فيه على شيء - يعني من الأحاديث - مما يوافق شرطه، وأما التفصيل فلمن ورد فيه شيء بخصوصه على شرطه^(١٤)."

(١٣) ومن أبرز الكتب المولفة في فضل الصحابة: فضائل الأنصار، لأبي الجعفي، وهب بن وهب، (200هـ)، فضائل الصحابة، لكل من عبد الملك بن حبيب الأندلسي، (238هـ)، والإمام أحمد بن حنبل، (241هـ)، وبقي بن مخلد الأندلسي، (276هـ)، والنسائي، (303هـ)، وخيثمة بن سليمان، (343هـ)، وله فضائل الصديق، والدارقطني، (385هـ)، وابن فطيس، عبد الرحمن بن محمد بن عيسى، (402هـ)، ويوسف بن محمد العبادي، وغيرهم كثير، ومن كتب فضائل الصحابة ما يكون في أحادهم، ومنها: فضائل أبي بكر الصديق، لأبي طالب، محمد بن علي الحربي، المعروف بالعشاري، (451هـ)، وعلي بن بلبان الفارسي، (684هـ)، وأبو الحسن العسكري، محمد بن عبد الرحمن، (952هـ)، وفضائل عمر، ليوسف بن حسن بن عبد الهادي، (909هـ)، وللعسكري أيضاً، وفضائل عثمان، لعبد الله بن الإمام أحمد، (290هـ)، ومناقب علي، لعلي بن محمد الواسطي، المعروف بابن المغازلي، (483هـ)، ولابن الجوزي، (598هـ)، وفضائل فاطمة، لابن شاهين، عمر بن أحمد بن عثمان، (385هـ)، وفضائل العشرة المبشرة، لبرهان الدين، إبراهيم بن عبد الرحمن، (729هـ). وغيرهم كثير، وأكثر هذه المصنفات مطبوعة متداولة.

(١٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (852هـ)، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ (3/7).

تعريف الصحابي.

فالبخاري بدأ في بابه الأول بتعريف الصحابي بمن صحب رسول الله ﷺ أو رآه من المسلمين. فهو نص منه على الاكتفاء بمجرد الرؤية ولو لحظة، وإن لم يقع معها مجالسة، ولا مماشاة، ولا مكالمة؛ وذلك لشرف منزلة النبي ﷺ، وتقديراً لمكانته.

وهو بذلك متابع لشيخيه أحمد وابن المديني في النص على الاكتفاء بالرؤية.

فروى الخطيب بسنده عن أحمد بن حنبل، قال: "كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه، فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه"^(١٥).

وقال ابن حجر: قرأت في المستخرج لأبي القاسم ابن منده بسنده ... قال علي بن المديني: "من صحب النبي ﷺ، أو رآه ولو ساعة من نهار، فهو من أصحاب النبي ﷺ"^(١٦).

وكان ابن تيمية نقل ما قاله الإمام مالك في تعريف الصحابي بمثل عبارة الإمام أحمد المتقدمة^(١٧).

وذلك ما رآه ابن تيمية، الذي قال: "والصحبة اسم جنس يقع على من صحب النبي ﷺ قليلاً أو كثيراً لكن كل منهم له من الصحبة بقدر ذلك. فمن صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه مؤمناً، فله من الصحبة بقدر ذلك"^(١٨).

قال النووي في مقدمته شرحه لصحيح مسلم: "وهذا هو الصحيح في حدّه"^(١٩).

وقال ابن الملقن: "وما ذكره البخاري من أنّ الصحبة ثبتت بالرؤية من المسلم هو المعروف من طريقة أهل الحديث"^(٢٠).

(١٥) الكفاية في علم الرواية: أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (463هـ)، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، الطبعة الثانية. (ص99)، وانظر طبقات الحنابلة

لاين أبي يعلى (243/1).

(١٦) فتح الباري لابن حجر (5/7).

(١٧) مجموع الفتاوى (298/20).

(١٨) مجموع الفتاوى (464/4).

(١٩) مقدمة شرح مسلم للنووي (ص35).

فضائل الصحابة قراءة في الصحيحين

ثم روى البخاري الحديث الأول عن أبي سعيد الخدري، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَعْزُو فَنَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيَقُولُونَ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ؛ فَيُفْتَحُ لَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَعْزُو فَنَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ؛ فَيُفْتَحُ لَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَعْزُو فَنَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ؛ فَيُفْتَحُ لَهُمْ"^(٢١).

ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، وجاء تحت عنوان فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم^(٢٢).

وكان البخاري روى الحديث مرتين قبل، غير أنه رأى روايته هنا للمناسبة بينه وبين ترجمة الباب، فالحديث يدل على عظم شرف الصحبة لرسول الله ﷺ وأنها تحصل برويته، وإن لم تطل صحبته إياه.

فالنبي ﷺ علق الحكم بصحبته على رؤيته، وجعل فتح الله على المسلمين بسبب من رآه مؤمناً به، وهذه الخاصية لا تثبت لأحد غير الصحابة، ولو كانت أعمالهم أكثر من أعمال الواحد من أصحابه ﷺ.

قال ابن تيمية: "وحديث أبي سعيد يدل على أن صاحب النبي ﷺ هو من رآه مؤمناً، وإن قلت صحبته"^(٢٣).

الصحابة أفضل البشر، وخير الناس.

وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ وفضل الصحابة فالتابعين ثم تابعيهم^(٢٤).

(٢٠) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: عمر بن علي ابن الملن، (٨٠٤هـ)، تحقيق: بإشراف خالد الرباط وجمعة فتحي، إصدار وزارة الأوقاف بدولة قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ (20/237)، ولسنا هنا بصدد تفصيل القول في تعريف الصحابي، ويكتفينا أن نعرف أنه تعريف معتمد عند المحدثين.

(٢١) رقم (3649). والفنم: الجماعة من الناس. المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل ابن سيده، (٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ (10/546).

(٢٢) رقم (2532/208).

(٢٣) مجموع الفتاوى (20/298).

(٢٤) شرح صحيح مسلم (16/83).

أ.د. نافذ حسين عزام

ومثله حديث عبد الله بن عامر، عن وائلة بن الأسقع، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الَا تَزَالُونَ بَخِيرًا؛ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مِنْ رَأْيِي وَصَاحِبِي، وَاللَّهِ لَا تَزَالُونَ بَخِيرًا؛ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مِنْ رَأْيِي، وَصَاحِبَ مَنْ صَاحِبِي، وَاللَّهِ لَا تَزَالُونَ بَخِيرًا؛ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مِنْ رَأْيِي مِنْ رَأْيِي، وَصَاحِبَ مَنْ صَاحِبَ مَنْ صَاحِبِي" (٢٥).

والحديث المروي بعده في كلا الصحيحين بأكثر من طريق عن أكثر من صحابي يتفق مع الحديث المتقدم في الباب نفسه في فضل الصحابة، وشرف الصحبة، وأنهم خير الناس وخير القرون.

فجاء في رواية: "خَيْرُ أُمَّتِي قُرْنِي" (٢٦)، وفي أخرى: "خَيْرُ النَّاسِ قُرْنِي" (٢٧)، وفي الثالثة: "أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: قُرْنِي" (٢٨)، وفي رابعة: "خَيْرُكُمْ قُرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ..."

أقول: وهي أحاديث تتوافق مع ما جاء في كتاب الله تعالى، في قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ، وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال/ 74، 75).

وفي قوله عز وجل ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة/ 100).

(٢٥) أخرجه ابن أبي شيبعة، عبد الله بن محمد (235 هـ)، في المصنف تحقيق محمد عوامة، دار القبلة بجددة ومؤسسة علوم القرآن بدمشق، الطبعة الأولى، 1427هـ (308/17 رقم 33084)، وابن أبي عاصم، الضحاك بن مخلد (287هـ)، في الأحاد والمثاني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1400هـ (630/2 رقم 1481)، والطبراني، سليمان بن أحمد، (360هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، الدار العربية للطباعة، الطبعة الأولى 1398هـ (85/22 رقم 207)، ومسند الشاميين، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ (425/1 رقم 799)، وأبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (430هـ)، في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى 1419هـ (ص 15 رقم 37). من طرق عن عبد الله بن عامر به. وجاء عند بعضهم مختصراً، وعند آخرين تاماً، وقال ابن حجر في فتح الباري (5/7): إسناده حسن.

(٢٦) صحيح البخاري عن عمران بن حصين، رقم (3650)، وصحيح مسلم عن ابن مسعود، رقم (2533/210)، وعن أبي هريرة، رقم (2534/213)

(٢٧) صحيح البخاري عن ابن مسعود، رقم (3651). وانظر الأرقام (2652، 6429)، وصحيح مسلم عن ابن مسعود، رقم (2533/211).

(٢٨) صحيح مسلم عن ابن مسعود، رقم (2533/211). وانظر صحيح البخاري، رقم (6658).

(٢٩) صحيح مسلم عن عمران بن حصين، رقم (2435/214). وانظر صحيح البخاري، الأرقام (2651، 6428، 6695).

فضائل الصحابة قراءة في الصحيحين

فنخلص مما تقدّم: أنّ الصحابة جميعهم أفضل البشر وخير الناس، فطوبى لمن أحبهم، وترضى عنهم، وسلك سبيلهم، وبأ ويل من أبغض جُلهم أو بعضهم، فإنّه من علامات الخذلان، وأمارات الخسران.

قال المحب الطبري: "فالسعيد من تولى جملتهم، ولم يفرق بين أحد منهم، واهتدى بهديهم، وتمسك بحبلهم، والشقي من تعرض للخوض فيما شجر بينهم، واقتحم خطر التفريق بينهم، وأتبع نفسه هواها في سب أحد منهم، فله الحمد والمنة أن أعادنا من ذلك، ونسأله دوام نعمته وتمامها أمين أمين" (٣٠).

وقال ابن التبانى المغربي: "على أن مبغضهم ومنتقدهم نابح الكواكب النيرات وناطح الجبال الثابتات".

فَمَا الْعِزُّ لِلْإِسْلَامِ إِلَّا بِظِلِّهِمْ وَمَا الْمَجْدُ إِلَّا مَا بَنَوْهُ فَشَيْدُوا (٣١).

مراتب الصحابة وطبقاتهم.

أقول: ولكن في الصحيحين وغيرهما ما يؤكد أنّ الصحابة ﷺ ليسوا في المنزلة سواء، فسيأتي معنا من خلال الصحيحين أنّ أبا بكر أفضلهم على الإطلاق، وذلك في حياة رسول الله ﷺ، ثم عمر، وأنّ أنسًا يرجو بحبهما مع رسول الله ﷺ أن يكون معهم في الجبّة، ثم عثمان، ثم عليّ، ثم بقية العشرة ... وهكذا كما سيأتي.

وقد تكلم بعض العلماء في مراتب الصحابة وطبقاتهم (٣٢)، وصنّف بعضهم الكتب على تلك المراتب والطبقات (٣٣)، أشهر تلك التقسيم كان باعتبار السابقة والهجرة وشهود الغزوات.

(٣٠) الرياض النضرة في مناقب العشرة: أحمد بن عبد الله المحب الطبري (694هـ)، بعناية عبد المجيد حلبي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ (29/1).

(٣١) إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة: محمد العربي بن التبانى المغربي السطيفي (1390هـ)، بعناية محمد عبد الله الموزعي، المكتبة المكية بمكة، الطبعة الأولى 1422هـ (ص24).

(٣٢) فرتبهم أبو منصور البغدادي سبع عشرة مرتبة: أولاها، وهي أعلى المراتب، وهم السابقون في الإسلام، فضمت أبا بكر، وعلي وخديجة وزيد وغيرهم. يتبعها الذين أسلموا عند إسلام عمر بن الخطاب، ثم أصحاب الهجرة الأولى إلى الحبشة، وأولهم عثمان وزوجه رقية، والزيبر وحمزة وجعفر وغيرهم. ثم أصحاب العقبة الأولى التي بايعه عليها جماعة، وفيها اثنا عشر رجلا من الأنصار. ثم أصحاب العقبة الثانية، وأكثرهم من الأنصار، ثم المهاجرون مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، ثم المهاجرون بعدها حتى بدر، ثم البديريون، ثم أصحاب أحد، ثم أصحاب الخندق، ثم المهاجرون بين الخندق والحديبية، ثم أصحاب بيعة الرضوان بالحديبية عند الشجرة، ثم المهاجرون بين الحديبية وفتح مكة، ثم الذين أسلموا يوم فتح

أ.د. نافذ حسين عزام

فضائل أبي بكر الصديق ﷺ.

ونعود إلى البخاري في ترجمته للباب الثاني، بقوله: باب مناقب المهاجرين وفضلهم، منهم أبو بكر ﷺ.

ويضمّن الباب الآية القرآنية المتعلقة بالثناء على المهاجرين، وهي قول الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحشر/8).

أتبعه بقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ...﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة/40)

ثم روى حديث البراء، وفيه: أن العازب بن الحارث، والد البراء حين قال لأبي بكر: كيف صنعت أنت ورسول الله ﷺ حين خرجتما من مكة، والمشركون يطلبونكم...؟ وفي آخره قال رسول الله ﷺ: "لا تحزن إن الله معنا".

ورواه مسلم في موضعين في الصحيح^(٣٤).

ثم حديث أنس، عن أبي بكر ﷺ، قال: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الْعَارِ: "لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا"، فَقَالَ: "مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِإِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِئَهُمَا".

وهو الحديث الأول عند مسلم الذي صدر به كتابه في فضائل الصحابة، في باب من فضائل أبي بكر الصديق^(٣٥).

مكة وفي ليلته، ثم الذين دخلوا في دين الله أفواجًا، ثم صبيان أدركوا رسول الله ﷺ، وقلت روايتهم عنه، ثم صبيان حُمِلوا إليه عام حجة الوداع وقُيِّل ذلك، ليست لهم روايات صحيحة، ومن الأخيرة قوم رأوا رسول الله ﷺ فحسب، أصول الدين: عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (429هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ (ص326)، ورتبهم الحاكم اثنتي عشرة مرتبة: أولاهم، قوم أسلموا بمكة، مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم، ثم أصحاب دار الندوة، ثم المهاجرة إلى الحبشة، ثم الذين بايعوا عند العقبة الأولى، ثم أصحاب العقبة الثانية، ثم أول المهاجرين، ثم أهل بدر، ثم الذين هاجروا بين بدر والحبيبية، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم المهاجرة بين الحبيبية والفتح، ثم مُسَلِّمَةُ يوم الفتح، ثم صبيان وأطفال رأوا رسول الله ﷺ يوم الفتح وفي حجة الوداع وغيرها، وعددهم في الصحابة، معرفة علوم الحديث: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (405هـ)، تحقيق معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1397هـ (ص64).

(٣٣) فوجدنا الهيثم بن عدي الطائي الكوفي (207هـ)، يُصنّف كتابًا في طبقات من روى عن النبي ﷺ. انظر: معجم الأدباء: ياقوت بن عبد الله الحموي (626هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ (609/5) ووجدنا ابن سعد يجعل الصحابة في كتابه الطبقات الكبير خمس طبقات بناه على السابقة في الإسلام والفضل، وفي كل طبقة راعى عنصر النسب والشرف. فجعل الأولى في طبقات البدرين، ثم من له إسلام قديم ولم يشهد بدرًا، ومن شهد أحدًا، ثم ممن شهد الخندق وما بعدها إلى فتح مكة، ثم بقيتهم وهم مُسَلِّمَةُ الفتح، ومن أسلم بعد الفتح، وأخيرًا من توفي رسول الله ﷺ، وهم أحداث الأستان، وهم الحسن والحسين وابن الزبير وابن عباس.

(٣٤) صحيح مسلم، رقم (2009/91) في كتاب الأشربة، ورقم (2009/75) آخر كتاب الزهد.

فضائل الصحابة قراءة في الصحيحين

والصحابية عند ابن حجر ثلاثة أصناف: المهاجرون، ومن أسلم يوم الفتح، والأنصار من الأوس والخزرج وحلفائهم ومواليهم^(٣٦)، فخصَّ البخاري هذا الباب بالمهاجرين.

أقول: أما الآية الأولى فقال قتادة في تفسيرها: هم المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والعشائر، وخرجوا حباً لله ولرسوله، واختاروا الإسلام على ما كانوا فيه من شدة، حتى ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه؛ ليقيم به صلبه من الجوع، وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دثار غيرها^(٣٧).

وأما الآية الثانية، فهي كما قال الشعبي: "عاتب الله أهل الأرض جميعاً في هذه الآية غير أبي بكر"^(٣٨).

وأما الحديثان، فكما قال ابن الملقن: فيهما منقبة ظاهرة للصدیق في قوله "لا تحزن إن الله معنا"، وقوله: "ما ظنك باثنين الله ثالثهما"^(٣٩).

وواصل البخاري ومسلم ذكر فضائل أبي بكر ﷺ.

فترجم البخاري الباب الثالث بقوله: باب قول النبي ﷺ: "سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر".

وقد روي فيه حديث أبي سعيد الخدري، وفيه: **إِنَّ مِنْ أَمَنِ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةَ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّةَهُ، لَأَبْفَقِينَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ بَابَ أَبِي بَكْرٍ**^(٤٠).

(٣٥) صحيح مسلم، رقم (2381/1).

(٣٦) انظر: فتح الباري لابن حجر (5/7).

(٣٧) أخرجه الطبري في جامع البيان (281/23). وعزاه السيوطي في الدر المنثور (366/14) لعبد بن حميد وابن المنذر، وانظر: معالم التنزيل: الحسين بن مسعود البغوي (516هـ)، تحقيق: محمد النمر وزميليه، دار طيبة، الرياض، 1412هـ (75/8)، والجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي (671هـ)، تحقيق: هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض 1423هـ (19/18)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (725هـ)، علي بن محمد البغدادي، الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت 1399هـ (62/7).

(٣٨) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري (427هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ (48/5)، ومعالم التنزيل للبغوي (49/4)، ولباب التأويل للخازن (94/3).

(٣٩) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (243/20).

(٤٠) ورواه البخاري في موضعين آخرين، انظر رقم (466) في الصلاة، ورقم (3904) في مناقب الأنصار.

أ.د. نافذ حسين عزام

وهو الحديث الثاني عند مسلم في فضائل أبي بكر الصديق.

قال القاضي عياض: "استدل به على صحة إمامته واستخلافه للصلاة، وعلى خلافته بعده"^(٤١).

وقال ابن الملقن: "والمعنى لو كنت أخص أحدًا بشيء من الدين لخصت به أبا بكر، وفيه رد على الشيعة القائلين إنه خص عليًا من الدين والقرآن ما لم يخص أحدًا".

وفيه فضل ظاهر للصديق، وإنما له الخلافة حيث لم يُبق إلا بابه^(٤٢).

وقال ابن حجر: "أمر النبي ﷺ في مرض موته بسدها إلا خوذة أبي بكر"، وفي ذلك إشارة إلى استخلاف أبي بكر لأنه يحتاج إلى المسجد كثيرًا دون غيره^(٤٣).

ومن الأحاديث التي أشارت إلى استخلاف أبي بكر: ما أخرجه الشيخان في صحيحهما عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: أَنْتَ امْرَأَةُ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ الْمَوْتَ، قَالَ ﷺ: "إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ"^(٤٤).

أقول: والصحيح الذي عليه الجمهور: أنّ رسول الله ﷺ لم يصرح باستخلاف أبي بكر، إذ لو صرح بذلك لما حدث الخلاف بعد وفاته، قبل إجماع الأمة على اختيار أبي بكر.

وقبل مواصلة القراءة في فضائل الصحابة من خلال الصحيحين، أتوقف قليلاً عند حديث فيه تعارض مع حديث سدّ الأبواب إلا باب أبي بكر روته بعض المصنفات من عدّة طرق، أورد إحدى رواياته، مع الإشارة لبعض ما جاء في إزالة ما بينها من تعارض.

فَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: "كَانَ لِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبْوَابٌ شَارِعَةٌ فِي الْمَسْجِدِ، قَالَ: فَقَالَ يَوْمًا: سُدُّوا هَذِهِ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ. قَالَ: فَتَكَلَّمْنَا فِي ذَلِكَ النَّاسِ، قَالَ:

(٤١) إكمال المعلم بفوائد مسلم: عياض بن موسى اليحصبي (544هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى 1419هـ (387/7).

(٤٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/246 - 247).

(٤٣) القول المسدد في الذب عن مسند الإمام: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ)، تحقيق: عبد الله الدرويش، اليمامة للنشر، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى 1405هـ (ص57).

(٤٤) صحيح البخاري، الأرقام (3659، 7220، 7361)، وصحيح مسلم، رقم (2386/10).

فضائل الصحابة قراءة في الصحيحين

فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَحَمَدَ اللَّهَ تَعَالَى، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَمَرْتُ بِسَدِّ هَذِهِ الْأَبْوَابِ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ، وَقَالَ فِيهِ قَائِلُكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا سَدَدْتُ شَيْئًا وَلَا فَتَحْتُهُ، وَلَكِنِّي أَمَرْتُ بِشَيْءٍ قَاتِبَعْتُهُ"^(٤٥).

رأى ابن الجوزي: أَنَّ الحديث من وضع الرافضة، قابلوا به الحديث المتفق على صحته في سدِّ الأبواب إلا باب أبي بكر^(٤٦).

وكذا قال ابن تيمية: "وضعه الشيعة على طريق المقابلة"^(٤٧).

غير أن ابن حجر، في دراسة مطوّلة للحديث، انتقد من أورد الحديث في الموضوعات، أو أشار إلى وضعه، وبعد تقويته للحديث، وتأكيد ما ذهب إليه بأقوالٍ لغيره، قال: وأما كون المتن معارضاً للمتن الثابت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري، فليس كذلك، ولا معارضة بينهما، بل حديث سد الأبواب غير حديث سد الخوخ؛ لأن بيت علي بن أبي طالب كان داخل المسجد مجاوراً لبيوت النبي ﷺ^(٤٨).

قلت: "إن لم يكن الحديث موضوعاً فهو شديد الضعف، ولا يدخل في باب مختلف الحديث، ولست مع ابن حجر في تقويته، أو في توجيهه للحديث لإزالة التعارض بينه وبين حديث الصحيحين. والله أعلم".

وترجم للباب الرابع بقوله: "باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ".

وروى فيه حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: "كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ثُمَّ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ".

(٤٥) ولا أطول هنا بذكر مواضعه بأسمائده، ويكفي الإشارة إلى روايتنا هذه في مسند الإمام أحمد: أحمد بن حنبل (241هـ)، تحقيق: بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1416هـ (41/32 رقم 19287)، قال حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف - يعني: ابن أبي جميلة، عن ميمون أبي عبد الله الكندي، عن زيد بن أرقم.

(٤٦) الموضوعات: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (597هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1386هـ (366/1).

(٤٧) منهاج السنة النبوية: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية (728هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى 1406هـ (35/5).

(٤٨) القول المسدد لابن حجر (ص52-57). وانظر: فتح الباري (14/7-15).

أ.د. نافذ حسين عزام

فقوله في الباب: بعد النبي ﷺ، فقال ابن حجر: "أي في رتبة الفضل، وليس المراد البعدية الزمانية، فإنَّ فضل أبي بكر كان ثابتاً في حياته ﷺ كما دلَّ عليه حديث الباب" (٤٩).

وفي الحديث، قال ابن الملقن: "وهو دالٌّ لمذهب الجمهور في تقديم عثمان على علي" (٥٠).

وجاء الحديث عند أبي داود وغيره بإسناد صحيح عن ابن عمر، بلفظ: قَالَ: كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيٌّ: "أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ" (٥١).

وفي رواية: ويسمع ذلك رسول الله ﷺ، ولا ينكره (٥٢).

ومن لطيف ما ورد عن علي ﷺ تقديمه أبي بكر وعمر عليه، ففي الصحيحين عن مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: "أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟" قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ، وَحَسْبَيْتُ أَنْ يَقُولَ عُمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ، قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (٥٣).

وللباب الخامس، بقوله باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذاً خليلاً"، روى فيه اثنين وعشرين حديثاً، منها حديث عن ابن عباس (٥٤)، وعند مسلم حديث عن ابن مسعود (٥٥)، وفيهما: لو كُنتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ.

وحول قوله (خليلاً) لي وفتان:

(٤٩) فتح الباري (16/7).

(٥٠) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (248/20).

(٥١) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث (275هـ)، بعناية محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، في كتاب السنة، باب في التفضيل

(206/2 رقم 4628)، وفضائل الصحابة: أحمد بن حنبل (241هـ)، تحقيق وصي الله عباس، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى

1404هـ (87/1 رقم 56)، وفضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (430هـ)، تحقيق: صالح بن محمد العقيل،

دار البخاري، المدينة المنورة (ص135 رقم 156).

(٥٢) المعجم الكبير للطبراني (13132 رقم 285/12).

(٥٣) صحيح البخاري، رقم (3671).

(٥٤) صحيح البخاري، رقم (3656).

(٥٥) صحيح مسلم، رقم (3-2383/7).

فضائل الصحابة قراءة في الصحيحين

الأولى: تواردت الأحاديث على نفي الخلعة من النبي ﷺ لأحد من الناس، ومنها حديث مسلم عن جندب بن عبد الله البجلي، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ: "إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا"^(٥٦).

وهذا يعارض ما روي أن رسول الله ﷺ اتخذ أبا بكر خليلاً، ومنها حديث أبي بن كعب، قال: "إِنَّ أَحَدًا عَهْدِي بِنَبِيِّكُمْ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسٍ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا إِلَّا وَقَدْ اتَّخَذَ مِنْ أُمَّتِهِ خَلِيلًا، وَإِنَّ خَلِيلِي أَبُو بَكْرٍ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا"^(٥٧).

وروي عن أبي أمامة دون ذكر الخمس^(٥٨).

قال المحب الطبري: "والأحاديث النافية لاتخاذ الخلعة أثبت وأصح"، وإن صحت هذه الرواية - يعني: رواية أبي - فيكون قد أذن الله عند تيريه من خلعة غير الله، مع تشوفه لخلعة أبي بكر لولا خلعة الله في اتخاذه خليلاً مراعاة لجنوحه إليه وتعظيمًا لشأن أبي بكر، ولا يكون ذلك انصرافاً عن خلعة الله جل وعلا، بل الخلتان ثابتتان كما تضمنه الحديث تشريف للمصطفى ﷺ، والأخرى تشريف لأبي بكر ﷺ^(٥٩).

أقول: "ولعل الجواب هو ما قاله ابن حجر: والحديثان واهيان".

فما في الصحيح هو الصحيح، وما في غيره لشدة ضعفه كما يظهر من أقوال العلماء لا يقوى على معارضته، والله أعلم.

(٥٦) صحيح مسلم، رقم (532/23).

(٥٧) عزاه ابن حجر في الفتح (23/7) لأبي الحسن علي بن عمر بن محمد الحربي في الفوائد المنتقاة عن الشيوخ العوالي.

(٥٨) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (102/1 رقم 73)، والطبراني في المعجم الكبير (201/8 رقم 7816)، والواحي، علي بن أحمد النيسابوري (468هـ)، في أسباب النزول، بعناية عصام الحميدان، دار الإصلاح بالدمام، الطبعة الثانية 1412هـ (ص183). من طريق أبي المهلب الكندي،

عن عبيد الله بن زحر، عن القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي، عن أبي أمامة، والحديث ضعفه الهيتمي، علي بن أبي بكر (807هـ) في مجمع الزوائد، تحقيق عبد الله الدرويش، دار الفكر، بيروت 1414هـ (27/9)، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ)، في الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1425هـ (ص104 رقم 1661)، وقال الشيخ الألباني في سلسلته الضعيفة والموضوعة (34/7 رقم 3035): موضوع.

(٥٩) الرياض النضرة في مناقب العشرة (ص110).

أ.د. نافذ حسين عزام

الثانية: تكرر قول بعض الصحابة، منهم: أبو هريرة، وأبو ذر، وأبو الدرداء، وعلي، وابن مسعود "أوصاني خليلي، أو سمعت خليلي"، فما توجيهه بما لا يتعارض مع نفي الخلة من رسول الله ﷺ لأحد من الناس؟

رأى ابن قتيبة: أنها من الخلة التي تعم، فهي الخلة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين، فقال: الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، فإن رسول الله ﷺ من هذه الجهة خليل كل مؤمن وولي كل مسلم^(٦٠).

وقال ابن حجر: "الخليل الصديق الخالص الذي تخللت محبته القلب فصارت في خلاله أي في باطنه"، وقول أبي هريرة هذا لا يعارضه ما تقدم من قوله ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر؛ لأن الممتنع أن يتخذ هو ﷺ غيره خليلاً لا العكس، ولا يقال: إن المخاللة لا تتم حتى تكون من الجانبين، لأننا نقول: "إنما نظر الصحابي إلى أحد الجانبين فأطلق ذلك، أو لعله أراد مجرد الصحبة أو المحبة"^(٦١).

فالجمع بين المتعارضين هنا أن قول الصحابي (سمعت خليلي) لا ينافي قول رسول الله ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً)؛ لأن هذا من الصحابي وليس من رسول الله ﷺ، والمنفي هو كون رسول الله ﷺ يتخذ خليلاً، والمثبت هنا كون الصحابي اعتبر رسول الله ﷺ خليله.

فرسول الله ﷺ لم يتخذ أحداً من أولئك الصحابة خليلاً حتى يقال إن فيه معارضة، وغاية ما في الأمر أن الواحد منهم قال: "أوصاني خليلي أو سمعت خليلي".

فضائل عمر

ثم أتبع كل من البخاري في الباب السادس، ومسلم في الثاني فضائل عمر بن الخطاب، ثم فضائل عثمان بن عفان، ثم فضائل علي بن أبي طالب، وأوردا فيها العديد من الأحاديث في فضلهم.

(٦٠) تأويل مختلف الحديث: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين الأصفري، المكتب الإسلامي، بيروت، ومؤسسة الإشراف، الدوحة، الطبعة الثانية 1419هـ (ص93).

(٦١) فتح الباري (23/7).

فضائل الصحابة قراءة في الصحيحين

أختار من الأحاديث في فضل عمر ما في الصحيحين عن ابن عباس، قال: "وَضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ، فَتَكَفَّهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرْعِنِي إِلَّا رَجُلٌ أَخَذَ مَنَكِبِي، فَإِذَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ، وَقَالَ: مَا خَلَفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَإِيمَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأُظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ إِنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ذَهَبَتْ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ" (٦٢).

وفي الصحيحين عن أنس، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: "مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ؟"

قَالَ أَنَسٌ: "فَمَا فَرَحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ؟"

قَالَ أَنَسٌ: "فَأَنَا أَحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ" (٦٣).

ونحن والله نحبهم جميعاً، ونرجو الله تعالى أن نكون معهم يوم القيامة. آمين.

فانظر كيف جمع أنس أبا بكر وعمر مع رسول الله ﷺ؛ مما يدل على فضلهما.

فضائل عثمان

وأختار من الأحاديث فيما أورده البخاري تحت باب مناقب عثمان، حديث ابن عمر، قَالَ: "كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرَكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ" (٦٤).

وقد تقدم الكلام عليه.

(٦٢) صحيح البخاري، رقم (3685) وصحيح مسلم، رقم (2389/14).

(٦٣) صحيح مسلم، رقم (532/23).

(٦٤) صحيح البخاري، رقم (3698).

فضائل عليّ ؑ

وأختار من الأحاديث في فضل عليّ، ما في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص، أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ: "أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبيّ بعدي" (٦٥).

وفي الرد على احتجاج أهل الزيغ على أنّه أراد بذلك استخلافه، قال ابن عبد البر: "كان هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم لعلي حين استخلفه على المدينة في وقت خروجه غازياً غزوة تبوك، وهذا استخلاف منه في حياته، وقد شركه في مثل هذا الاستخلاف غيره ممن لا يدعي له أحد خلافة، جماعة قد ذكرهم أهل السنة، وقد ذكرناهم في كتاب الصحابة، وليس في استخلافه حين قال له ذلك القول دليل على أنّه خليفة بعد موته، والله أعلم" (٦٦).

وقال القاضي عياض: "فيه من فضائل علي ومنزلته ما لا يحط من منزلة غيره، وليس في قوله هذا دليل على استخلافه بعد؛ لأنه إنما قال له حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، فقال له ذلك لا لاستخلافه بعده، بدليل أن هارون الذي يستشهد به لم يكن خليفة بعد موسى، وإنما مات في حياته، وقبل موت موسى بنحو أربعين سنة على ما قال أهل الخبر، إنما استخلفه موسى حين ذهب لمناجاة ربه، فقال له: "اخلفني في قومي، كما نص الله تعالى".

وقوله: "غير أنه لا نبي بعدي"، معناه والله أعلم: لما ذكر قوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، أراد في تقديمه على من يخلفه، استثنى من حال هارون بعض صفاته، وهي النبوة، لأنّ هارون كان نبياً، وقد أعلن النبي ﷺ أنّه لا نبي بعده، ومعناه منذ بعث، أي بعد مبعثه انقطعت النبوة، فلا نبي حتى تقوم الساعة" (٦٧).

(٦٥) صحيح البخاري، الأرقام (3706، 4416)، وصحيح مسلم، رقم (30- 2404/31).

(٦٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد الله ابن عبد البر (463هـ)، تحقيق: سعيد اعراب، وزارة الأوقاف المغربية، الرباط 1410هـ (132/22).

(٦٧) إكمال المعلم (411/7)، وانظر: شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي (516هـ)، تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية 1403هـ (113/14)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملحق (309/20)، وفتح الباري لابن حجر (74/7).

فضائل الصحابة قراءة في الصحيحين

ترتيب الخلفاء الأربعة في الفضل.

نعود إلى البخاري ومسلم حيث أكدا على هذا الترتيب في بيان فضل الخلفاء الراشدين الأربعة، واتفقا مع جمهور أهل السنة والجماعة.

فسفيان الثوري، قال: "من قدّم علياً على أبي بكر وعمر فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، وأخشى ألا ينفعه عمل" (٦٨).

وقال ابن تيمية: "قال غير واحد من السلف والأئمة كأيوب السختياني وأحمد بن حنبل والدارقطني وغيرهم: من لم يقدم عثمان على علي؛ فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، وهذا من الأدلة الدالة على أن عثمان أفضل" (٦٩).

قال القاضي عياض: "والمشهور عن مالك وسفيان وكافة أئمة الحديث والفقهاء، وكثير من المتكلمين ترتيب الأربعة في الفضل حسب ترتيبهم في الخلافة" (٧٠)، وذلك أن ترتيبهم في الخلافة قد أجمع عليه أهل السنة والجماعة بما فيهم الصحابة ﷺ".

قال ابن تيمية: "وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر ثم عثمان ثم علي، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله" (٧١).

فضائل كثير من الصحابة في الصحيحين.

وبعدما أنهى البخاري إيراد الأحاديث في فضائل الخلفاء الراشدين في تسعة أبواب ضمنها ثمانية وخمسين حديثاً، واصل رحمه الله تعالى ذكر فضائل كثير من الصحابة في كتابي فضائل الصحابة وفضائل الأنصار.

ففي كتاب فضائل الصحابة، بعد الخلفاء الراشدين يعنون لمناقب: جعفر، العباس، الزبير، طلحة، سعد، زيد، أسامة، ابن عمر، عمار، حذيفة، الحسن، الحسين، بلال، ابن عباس، خالد، سالم مولى أبي حذيفة، ابن مسعود، معاوية، فاطمة، عائشة.

(٦٨) شرح السنة للبخاري (229/1).

(٦٩) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (533/1).

(٧٠) إكمال المعلم (382/7).

(٧١) العقيدة الواسطية، مع شرحها للدكتور صالح الفوزان: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية (728هـ)، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة

السابعة 1422هـ (ص170).

أ.د. نافذ حسين عزام

وروى في كتاب مناقب الأنصار بعضاً من فضائلهم، وأن حبهم من الإيمان، ثم ذكر فضائل بعضهم بأسمائهم، كما تعرض فيه لأحداث ووقائع في مكة قبل الهجرة.

وأما مسلم، فبعد الخلفاء الأربعة أورد الأحاديث المتعلقة بفضائل: سعد، طلحة، الزبير، أبو عبيدة، الحسن، الحسين، زيد، أسامة، جعفر، وكثير من الصحابة والصحابيات من أهل بيت النبي ﷺ وأزواجه وأهل بدر وأصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان وفضائل الأنصار ودور الأنصار وحسن صحبتهم، وغير ذلك مما سيكون لي بعض الوقفات حوله في قراءتي هذه للصحيحين.

من ذلك أني لم أجد البخاري ومسلماً يذكران حديثاً صريحاً في فضل عبد الرحمن بن عوف، وهو أحد العشرة كما هو معلوم.

وأبو منصور البغدادي، قال: "أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكور، ثم تمام العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل أحد، ثم بيعة الرضوان..."^(٧٢)

قال ابن الملقن تحت عنوان فائدة: "لم يذكر البخاري مناقب عبد الرحمن بن عوف تمام العشرة، وكأنه لم ير شيئاً على شرطه"^(٧٣)، قلت: ومثله يمكن أن يقال في مسلم".

ومع ذلك فعبد الرحمن بن عوف حاضر في صحيح البخاري في أكثر من موضع، منه ما رواه في كتاب الجنائز عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: "يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، اذْهَبْ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقُلْ: يَعْزُ بِنُ الْخَطَّابِ عَلَيْكَ السَّلَامُ ثُمَّ سَلِّهَا أَنْ أَدْفِنَ مَعَ صَاحِبِي..."، وفيه: "إِنِّي لَأَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَمَنْ اسْتَخْلَفُوا بَعْدِي فَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، فَسَمِيَ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ..."^(٧٤).

وكذا جاء في كتاب فضائل الأنصار، في الحديث الطويل في مقتل عمر بن الخطاب والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفيه: أن عمر بن الخطاب بعد ما طعن تناول يد عبد

(٧٢) نقله النووي في شرح صحيح مسلم (148/15).

(٧٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (349/20).

(٧٤) صحيح البخاري، رقم (1392).

فضائل الصحابة قراءة في الصحيحين

الرَّحْمَنُ بْنُ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ - يعني: للصلاة. وفيه ... فقَالُوا: "أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اسْتَخْلِفْ، قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ أَوْ الرَّهْطِ الَّذِينَ تُؤَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ فَسَمَى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ ...، إِلَى أَنْ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ فَبَايَعَهُ فَبَايَعَهُ لَهُ عَلِيٌّ وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ" (٧٥).

ومثل عبد الرحمن بن عوف حين بَوَّبَ لمصعب بن عمير، ولم يورد في ذلك أحاديث، وكأنه لم ير شيئاً على شرطه، أو اكتفى بما ذكر عنه في الجنائز، وفي أحد فيما سيأتي أنه لم يجد شيئاً يكفنه فيه غير بُرْدِهِ (٧٦)، وهذا من فضائله (٧٧).

فضائل أهل بدر.

ومن أحاديث الصحيحين التي أثنت على جماعات من الصحابة، أحاديث فضائل أهل بدر، وكانوا أكثر من ثلاثمائة.

فمن شهد بدرًا منهم، فله بلا شك مزية وفضل على غيره، حتى كان يقال للواحد منهم البدري، وكفى بهذا الوصف شرفًا في الدنيا، وإحسانًا في الآخرة.

وقد أعلن الإمام البخاري عن مناقبهم، وما يدل على علو شأنهم حين ترجم في صحيحه، بقوله: "باب فضل من شهد بدرًا"، وكذا جاءت الترجمة في صحيح مسلم: "من فضائل أهل بدر".

ومما رواه البخاري في صحيحه في موضع الترجمة حديث أنس، حيث قال: "أَصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مَيِّ، فَإِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ؟، وَإِنْ تَكُ الْأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ؟"، فَقَالَ: وَيْحَكَ أَوْهَيْلَتِ، أَوْجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ، إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ" (٧٨).

(٧٥) صحيح البخاري، رقم (3700).

(٧٦) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (350/20)، انظر مواضع الحديث في صحيح البخاري، الأرقام (1274، 1275، 4045).

(٧٧) فتح الباري لابن حجر (94/7).

(٧٨) صحيح البخاري، رقم (3982)، وانظر الأرقام (2809، 6550، 6567).

أ.د. نافذ حسين عزام

قال ابن كثير في تعليقه على الحديث: "وفي هذا تنبيه عظيم على فضل أهل بدر؛ فإن هذا الذي لم يكن في بحيرة القتال ولا في حومة الوغى، بل كان من النظارة من بعيد وإنما أصابه سهم غرب وهو يشرب من الحوض، ومع هذا أصاب بهذا الموقف الفردوس التي هي أعلى الجنان وأوسط الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة التي أمر الشارع أمته إذا سألوا الله الجنة أن يسأله إياها، فإذا كان هذا حال هذا فما ظنك بمن كان واقفاً في نحر العدو وعدوهم على ثلاثة أضعافهم عدداً وعدداً؟" (٧٩).

وفي الصحيحين، قصة حاطب بن أبي بلتعة المعروفة، والتي كانت بعد بدر بست سنين، حين قال ﷺ لعمر: إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: "اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ عَفَرْتُ" (٨٠).

فما أعظم هذا التكريم لتلك الفئة المؤمنة من البدرين، بأن تكون النهاية لهم طيبة، وأن ما يحصل منهم فإنه مغفور لهم، ويكونوا في الآخرة من أهل الجنة.

وفي صحيح مسلم عن جابر، أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشْكُو حَاطِبًا، فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِيَدْخُلَنَّ حَاطِبُ النَّارَ"، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَذَّبْتَ لَا يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحَدِيثِيَّةُ" (٨١).

وفي هذا بشارة لمن شهد بدرًا والحديبية.

ومن مناقبهم، وما يدل على رفعة مكانتهم أنهم كتيبة الإيمان، وعصابة الإسلام، فقد روى مسلم عن عمر بن الخطاب، قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا؛ فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقَبِيلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ " ...اللَّهُمَّ إِنَّ تُهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعَبِّدْ فِي الْأَرْضِ" (٨٢).

(٧٩) البداية والنهاية (329/3).

(٨٠) صحيح البخاري، الأرقام (3007، 3081، 3983)، وصحيح مسلم، رقم (2494/161).

(٨١) صحيح مسلم، رقم (2495/162).

(٨٢) صحيح مسلم، رقم (1763/59).

فضائل الصحابة قراءة في الصحيحين

وروى البخاري عن رفاعَةَ بِنِ رَافِعِ الزُّرْقِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، قَالَ: جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: "مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فَيْكُمْ؟" قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ" (٨٣).

فضائل أهل بيعة الرضوان.

ويلحق بهم في الفضل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية، وكانوا ألقا وأربعمائة أو يزيد، الذين ﷺ، وذلك في قوله عز وجل ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح/18).

وفي استحققت هذه الغزوة أن تتبع غزوة بدر في الفضيلة، حيث كانت فتحًا مبيئًا كما أخبر الله تعالى بذلك، وترتب عليها عز المسلمين وانتصارهم، وذل المشركين وانكسارهم.

وحين كلامه عن غزوة بدر في مقدمة كتابه، قال ابن عبد البر: "وليس في غزواته ما يعدل بها في الفضل ويقرب منها إلا غزوة الحديبية، حيث كانت بيعة الرضوان" (٨٤).

وفي صحيح البخاري، عَنِ الْبَرَاءِ ﷺ، قَالَ: "تَعُدُّونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ، وَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحًا، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً" (٨٥).

ومما ورد في فضل أصحاب البيعة، ما رواه الشيخان في صحيحيهما عن جابر بن عبد الله ﷺ، قَالَ: "قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ: أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعًا مِائَةً، وَلَوْ كُنْتُ أَبْصِرُ الْيَوْمَ لَأَرَيْتُكُمْ مَكَانَ الشَّجَرَةِ" (٨٦).

قال ابن حجر: فهذا صريح في فضل أصحاب الشجرة (٨٧).

(٨٣) صحيح البخاري، رقم (3992).

(٨٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله ابن عبد البر (463هـ)، بغاية عادل مرشد، دار الأعلام بالأردن، الطبعة الأولى 1423هـ (ص34).

(٨٥) صحيح البخاري، رقم (4150).

(٨٦) صحيح البخاري، رقم (4154)، وصحيح مسلم، رقم (1856/71).

(٨٧) فتح الباري (443/7).

أ.د. نافذ حسين عزام

وتقدم حديث جابر في صحيح مسلم "أن من شهد بدرًا والحديبية لا يدخل النار".
وروى مسلم من حديث أمّ مبشّر أنّها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها^(٨٨).
قال النووي: "قال العلماء معناه لا يدخلها أحد منهم قطعًا كما صرح به في الحديث الذي قبله حديث حاطب، وإنما قال إن شاء الله للتبرك لا للشك"^(٨٩).

النهى عن سب الصحابة ﷺ

ونتوقف عند حديث النهي عن سب الصحابة.

ففي الصحيحين، واللفظ لمسلم عن عن أبي سعيد الخدري، قال: "كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء، فسبّه خالد، فقال رسول الله ﷺ: لا تسبوا أحدًا من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه"^(٩٠).

والحديث رواه أحمد في مسنده بإسناد صحيح عن أنس، قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام، فقال خالد لعبد الرحمن: تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها، فبلغنا أن ذلك ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "دعوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحد أو مثل الجبال ذهبًا ما بلغتم أعمالهم"^(٩١).

والكلام في الحديث من جهتين؛ الأولى في سبب وروده، وفضل جميع الصحابة وإن كانوا مراتب.

الثانية في حكم سب الصحابة.

وأما عن سبب وروده، فإن رسول الله ﷺ خاطب فيه خالدًا بن الوليد عندما تشاجر مع عبد الرحمن بن عوف وتخاصما في قضية بني جذيمة بعد فتح مكة.

(٨٨) صحيح مسلم، رقم (2496/163).

(٨٩) شرح النووي على صحيح مسلم (58/16).

(٩٠) صحيح البخاري، رقم (3673)، وصحيح مسلم، رقم (2541/222)، والحديث رواه مسلم دون ذكر خالد وعبد الرحمن (2540/221).

(٩١) مسند الإمام أحمد (319/21، رقم 13812). قال: حدثنا أحمد بن عبد الملك، حدثنا زهير - يعني ابن معاوية، حدثنا حميد الطويل، عن أنس.

وقصة بني جذيمة رواها البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر، قال: "بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ صَبَأْنَا صَبَأْنَا، فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقُولُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِمَّنَا أَسِيرَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقُولَ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّنَا أَسِيرَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرْنَاهُ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ" (٩٢).

قال ابن كثير: "ومعلوم أن إسلام خالد بن الوليد المواجه بهذا الخطاب كان بين صلح الحديبية وفتح مكة، وكانت تلك المشاجرة بينهما في بني جذيمة، الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد بعد الفتح، فجعلوا يقولون: "صبأنا صبأنا" فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فأمر خالد بقتلهم وقتل من أسر منهم، فخالفه عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمر وغيرهما، فاختم خالد وعبد الرحمن بسبب ذلك" (٩٣).

وقد تقدم القول إن الصحابة ﷺ ليسوا في المنزلة سواء، بل درجات، وتعرضنا لبيان مراتبهم وطبقاتهم، فمن أسلم بعد الحديبية أو فتح مكة ليسوا كالسابقين في الإسلام والهجرة.

وفي القرآن الكريم ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ أَوْلَئِكَ أَكْبَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد/10).

فأعلاهم الخلفاء، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر والحديبية كما تقدم ذكره.

ومن المعلوم أنّ عبد الرحمن بن عوف من العشرة المبشرة بالجنة، ومن أهل بيعة الرضوان، فهو من طلائع المهاجرين، أسلم على يد أبي بكر قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، ومن المهاجرين الأوائل إلى الحبشة، ثم إلى المدينة.

وأما خالد، الصحابي الجليل، فقد أسلم سنة ثمان من الهجرة بعد معاهدة الحديبية، وقبل فتح مكة، وكان سيقاً مسلولاً على أعداء الله، فقتاله في سبيله لا يخفى، وشجاعته لا تكاد توصف.

(٩٢) صحيح البخاري، الأرقام (4339، 7189)، والحديث رواه مسلم دون ذكر خالد وعبد الرحمن (2540/221).

(٩٣) تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير (744هـ)، تحقيق سامي محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية 1420هـ (12/8).

أ.د. نافذ حسين عزام

ورسول الله ﷺ هنا قال لخالد الصحابي: "لا تسبوا أصحابي"، والمراد به عبد الرحمن بن عوف وغيره ممن تقدّم إسلامه، وفيه دلالة على مزيد فضل أولئك، وإن كان غيرهم قد شاركهم في الفضل، مع التفاوت بين الصحابة في الفضل.

وقد استدل ابن تيمية بالحديث على أنّ الصحبة فيها خصوص وعموم، كالولاية والإيمان وغير ذلك من الصفات التي يتفاضل فيها الناس، في قدرها ونوعها وصفتها^(٩٤).

فالحديث فيه نهي لمن صحبه آخرًا أن يسبّ من صحبه أولاً؛ لامتيازهم عنهم في الصحبة بما لا يمكن أن يشركهم فيه، حتى قال: "لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه".

هذا فيما بينهم، وفي زمنهم، فمن باب أولى من جاء بعد ذلك، فلا يجوز لهم أن يسبوا الصحابة، فهو نهي عام، فكلهم صحابة عدول، تجب محبتهم، وحكمهم واحد.

قال القاضي عياض: "هذا فرق ما فيهم أنفسهم من الفضل، وبينهم من البون، فكيف لمن يأتي بعدهم؟! فإنّ فضيلة الصحبة واللقاء ولو لو لحظة لا يوازيها عمل، ولا ينال درجتها شيء"^(٩٥).

وقال ابن الملقن: "فإذا كان هذا التفاضل في الصحابة، كان بعدهم أكبر"^(٩٦).

وأما عن الحكم فيمن سب أحدًا من الصحابة، فأقوال العلماء في تحريمه، وذمّ من وقع فيه متكاثرة، ولست بصدد نقل أقوالهم هنا، فقد تكفل بذلك كثير من المعاصرين في بحوث موسعة^(٩٧)، ويكفينا الإشارة إلى بعضها.

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "لا تسبوا أصحاب رسول الله ﷺ، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره"^(٩٨).

(٩٤) منهاج السنة النبوية (431/8).

(٩٥) إكمال المعلم (580/7).

(٩٦) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (270/20).

(٩٧) منها: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم: ناصر بن علي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثالثة 1421هـ، والصحابة

ومكائنتهم عند المسلمين، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية ببغداد، محمود عيدان الدليمي.

فضائل الصحابة قراءة في الصحيحين

وقال أبو زرعة الرازي: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق"^(٩٩)، وروى عن قبيصة بن عقبة، قوله: "حب أصحاب النبي ﷺ كلهم سنة"^(١٠٠).

قال القاضي عياض: "وسب أصحاب النبي ﷺ وتنقصهم أو أحد منهم من الكبائر المحرمة، وقد لعن النبي ﷺ فاعل ذلك"^(١٠١).

ونقل عن الإمام مالك: أن من شتم أحدًا من الصحابة، فإن قال: "كانوا على ضلال وكفر قتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالاً شديداً"^(١٠٢).

وأختم بقول ابن تيمية: "ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله به في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر/10)"^(١٠٣).

وقول النووي: "واعلم أن سب الصحابة رضي الله عنهم حرام، من فواحش المحرمات، سواء أكان من لابس الفتن منهم أم غيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون"^(١٠٤).

(٩٨) رواه أحمد في فضائل الصحابة (57/1، رقم 15)، وابن ماجه، محمد بن يزيد الفزوي (275هـ)، في السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر عيسى الحلبي (57/1، رقم 162)، وابن أبي عاصم في السنة (484/2، رقم 1006)، وصححه البوصيري، أحمد بن أبي بكر (840هـ)، في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: الدكتور عوض الشهري، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى 1425هـ (177/1-رقم 60)، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1407هـ (32/1).

(٩٩) الكفاية للخطيب البغدادي (ص97).

(١٠٠) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: هبة الله بن الحسن اللاكثاني (418هـ)، رسالة دكتوراه، بجامعة أم القرى، أحمد بن مسعود بن حمدان، دار طبية بالرياض (1240/7)، والحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: إسماعيل بن محمد الأصبهاني (535هـ)، تحقيق محمد أبو رحيم، دار الرابية، الرياض، الطبعة الأولى 1411هـ (368/2).

(١٠١) إكمال المعلم (580/7).

(١٠٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: عياض بن موسى اليحصبي (544هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت (308/2).

(١٠٣) العقيدة الواسطية، مع شرحها (ص167).

(١٠٤) شرح النووي على صحيح مسلم (93/16).

مناقب الأنصار.

ونقف عند تراجم البخاري في بدايات الكتاب الثاني الذي خصه لمناقب الأنصار، فنجده قد عنون للباب الأول، بقوله: "باب مناقب الأنصار"، وقد ضمننته الآية القرآنية ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ (الحشر/9).

ومن التراجم التي أوردها البخاري في كتابه هذا:

وقوله: باب قول النبي ﷺ: "لولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار".

وقوله: باب حبّ الأنصار من الإيمان

وقوله: باب قول النبي ﷺ للأنصار: "أنتم أحب للناس إلي".

وقوله: باب اتباع الأنصار.

وقوله: باب فضل دور الأنصار

وقوله: باب قول النبي ﷺ للأنصار: "اصبروا حتى تلقوني على الحوض"، إلى غير ذلك مما يدل على كبير فضلهم.

ومن الأحاديث التي جاءت في مناقبهم في الصحيحين:

حديث أنس، وفيه: لَوْ سَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَاذِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكَتُ وَاذِيَةَ الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ^(١٠٥).

وحديث البراء، وفيه: "الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ، أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ، أَبْغَضَهُ اللَّهُ"^(١٠٦).

وفي معنى الحديث، قال ابن الملقن: "يريد حب جميعهم، وكذا بغض جميعهم؛ لأنّ ذلك إنما يكون للدين، ومن أبغض بعضهم لمعنى يقع بين الناس بإمرة وشبهها، فهو مما

(١٠٥) صحيح البخاري، رقم (3778)، وصحيح مسلم، رقم (1095/134).

(١٠٦) صحيح البخاري، رقم (3783)، وصحيح مسلم، رقم (75/129).

فضائل الصحابة قراءة في الصحيحين

لا يجوز، وهو آثم"، ثم نقل عن أحمد بن نصر الداودي أحد شراح صحيح البخاري، قوله: "هو من الكبائر" (١٠٧).

وكيف لا يكون حبهم ضرورة بحكم صحة الإيمان، وحبّ الإسلام وأهله، وهم الذين بادروا إلى نصرته الإسلام وإظهاره، وقتال كافة الناس دون رسول الله ﷺ، ونصرهم إياه؟.

ومن وصاياه ﷺ، حديث أنس، وفيه: "أوصيكم بالأنصار، فَإِنَّهُمْ كَرَشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضُوا الَّذِي عَلَيْهِمْ وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ" (١٠٨).

وفي معنى (كرشي وعيبتي) قال أبو العباس القرطبي: "أي جماعتي التي انضم إليها، وخاصتي التي أفضي بأسراري إليها" (١٠٩).

فهم الذين احتضنوا رسول الله ﷺ والمهاجرين الذين هاجروا معه، وهم الذين ضربوا أروع الأمثلة في الإيثار والتضحية.

وفي الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ مِنْ مَكَّةَ وَلَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ يَعْني شَيْئًا، وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ أَهْلَ الْأَرْضِ وَالْعَقَارِ، فَقَاسَمَهُمُ الْأَنْصَارُ عَلَى أَنْ يُعْطَوْهُمْ ثَمَارَ أَمْوَالِهِمْ كُلِّ عَامٍ وَيَكْفُوهُمْ الْعَمَلَ وَالْمُنُونَةَ" (١١٠).

فضائل زوجه خديجة وعائشة، وابنته فاطمة رضي الله عنهن.

وفي ختام بحثي هذا نتعرض لما ورد من فضائل زوجه خديجة وعائشة، وابنته فاطمة رضي الله عن جميع أزواجه أمهات المؤمنين، وعن بناته وجميع الصحابيات.

ففاطمة ترجم لها البخاري مرتين، قال في الأولى: باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ، وقال النبي ﷺ "فاطمة سيدة نساء أهل الجنة".

وقال في الثانية: "باب مناقب فاطمة عليها السلام".

(١٠٧) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (384/20).

(١٠٨) صحيح البخاري، رقم (3799)، وصحيح مسلم، رقم (2510/176).

(١٠٩) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أحمد بن عمر القرطبي (656هـ)، تحقيق محيي الدين مستو وزملانه، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى 1417هـ (467/6).

(١١٠) صحيح البخاري، رقم (2630)، وصحيح مسلم، رقم (1771/70).

أ.د. نافذ حسين عزام

وعائشة ترجم لها البخاري كذلك مرتين، قال في الأولى: "باب فضل عائشة رضي الله عنها".

وقال في الثانية: "باب تزويج النبي ﷺ عائشة، وقدمه المدينة، وبنائه بها".

و ترجم لخديجة، فقال: "باب تزويج النبي ﷺ خديجة، وفضلها رضي الله عنها".

ومسلم روى فضائلهن وفضائل غيرهن.

ولست هنا في مقام المفاضلة بينهن، وإنما أذكر فضلهن.

ففاطمة كما في الصحيحين عن المسور بن مخرمة، أن رسول الله ﷺ، قال: "فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها؛ أغضبني" (١١١).

أقول: ولا يعدل ببضعة منه أحدًا.

وهي كما في الصحيحين سيده نساء أهل الجنة، أو نساء المؤمنين، وفي رواية: سيده نساء هذه الأمة (١١٢).

وخديجة زوجة الأولى، خير نسائها (١١٣)، أي خير نساء هذه الأمة، أو نساء عصرها وزمانها كما استظهره أكثر الشراح، ويؤيده أنها جاءت مقرونة بمریم عليها السلام.

وهي التي نزل الوحي جبريل على رسول الله ﷺ، قائلاً له: "اقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببیت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب" (١١٤).

وهي التي قال ﷺ مخاطبًا عائشة رضي الله عنها: "إني قد رزقتُ حبها" (١١٥).

وأما عائشة، فأعلن ﷺ أنها أحب الناس إليه (١١٦)، وأن فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام (١١٧)، وان جبريل يقرأ عيها السلام، فقالت: "وعليه السلام ورحمة الله" (١١٨).

(١١١) صحيح البخاري، الأرقام (3417، 3729، 3767، 5230)، وصحيح مسلم، رقم (93-2449/94).

(١١٢) صحيح البخاري، رقم (3624، 6285)، وصحيح مسلم، رقم (98-2450/99).

(١١٣) صحيح البخاري، رقم (3432، 3815)، وصحيح مسلم، رقم (69-2430).

(١١٤) صحيح البخاري، رقم (3820) وصحيح مسلم، رقم (2432/71)، والشارة بالبيت في الجنة تكرر في مواضع متعددة.

(١١٥) صحيح مسلم، رقم (2435/75).

فضائل الصحابة قراءة في الصحيحين

وهي التي لم ينزل الوحي على رسول الله ﷺ وهو في لحاف امرأة من أزواجه غيرها^(١١٩)، ثم توفي ﷺ وهو بين سحرها ونحرها^(١٢٠)، أي: مستند إلى صدرها.

(١١٦) صحيح البخاري، رقم (3662، 4328)، وصحيح مسلم، رقم (2384/8).

(١١٧) صحيح البخاري، الأرقام (3411، 3434، 3769، 3770، 5418، 5419، 5428)، وصحيح مسلم، رقم (2446/89).

(١١٨) صحيح البخاري، الأرقام (3217، 3728، 6201، 6249، 6253)، وصحيح مسلم، رقم (2447/90).

(١١٩) صحيح البخاري، رقم (3775).

(١٢٠) صحيح البخاري، رقم (1389) وصحيح مسلم، رقم (2444/84).

الخاتمة:

وفي الختام، فإن البحث يؤكد على ما يلي:-

- المكانة العالية لجميع الصحابة عند الشيخين، فالبخاري خصص كتابين في صحيحه لفوائد الصحابة، روى فيهما ما يقارب ثلاثمائة حديث، في حين روى مسلم في فضائل الصحابة مائتين واثنين وثلاثين حديثاً.
- يتفق الشيخان مع علماء المسلمين من أهل السنة أنّ أبا بكر هو أفضل الصحابة على الإطلاق، وبعده عمر فعثمان ثم عليّ.
- يتفق الشيخان مع علماء المسلمين في أنّ جميع الصحابة عدول، ولكنهم مراتب، فليسوا في المنزلة سواء.
- تعرض الشيخان لفضل من شهد بدرًا خاصة وكانوا أكثر من ثلاثمائة، ولأصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية، وكانوا ألفاً وأربعمائة أو يزيد.
- كما روى الشيخان أحاديث في فضائل الأنصار خاصة، وثناء رسول الله ﷺ والتوصية بهم.

إلى غير ذلك من النصوص التي تعرضت لعدد من الصحابة بشخصهم، ومنهم فاطمة وخديجة وعائشة وغيرهم، يظهر واضحاً من خلال نظرة سريعة في صفحات البحث.

صلوات ربي وسلامه على رسول الله، ورضي الله عن جميع الصحابة، الذين كانوا بحق جيلاً قرانياً فريداً، فبهم بعد رسول الله ﷺ نقدي.

"وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين".

المراجع:

- إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة: محمد العربي بن التبانى المغربي السطيفي (1390هـ)، بعناية محمد عبد الله الموزعي، المكتبة المكية بمكة، الطبعة الأولى 1422هـ.
- الأحاد والمثاني: الضحاك بن مخلد ابن أبي عاصم (287هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1400هـ.
- أسباب النزول: علي بن أحمد النيسابوري الواحدي (468هـ)، في أسباب النزول، بعناية عصام الحميدان، دار الإصلاح بالدمام، الطبعة الثانية 1412هـ.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله ابن عبد البر (463هـ)، بعناية عادل مرشد، دار الأعلام بالأردن، الطبعة الأولى 1423هـ.
- أصول الدين: عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (429هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم: عياض بن موسى اليحصبي (544هـ)، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى 1419هـ.
- الإيمان: محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده (395هـ)، تحقيق الدكتور علي الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية 1406هـ.
- البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر ابن كثير (774هـ)، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، مصورة عن الخانجي، مصر 1351هـ.
- تاريخ بغداد: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (463هـ)، طبعة السعادة، مصر، 1349هـ.
- تأويل مختلف الحديث: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، تحقيق محمد محيي الدين الأصغر، المكتبة الإسلامية، بيروت، ومؤسسة الإشراف، الدوحة، الطبعة الثانية 1419هـ.
- تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد الذهبي (847هـ)، دار إحياء التراث العربي.
- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير (744هـ)، تحقيق سامي محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية 1420هـ.
- تفسير القرآن العظيم: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (327هـ)، تحقيق أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز بمكة والرياض، الطبعة الأولى 1417هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد الله ابن عبد البر (463هـ)، تحقيق سعيد اعراب، وزارة الأوقاف المغربية، الرباط 1410هـ.
- تهذيب الأسماء واللغات: يحيى بن شرف النووي (676هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي (742هـ)، تحقيق الدكتور بشار معروف، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح: عمر بن علي ابن الملقن (804هـ)، تحقيق بإشراف خالد الرباط وجمعة فتحي، إصدار وزارة الأوقاف بدولة قطر، الطبعة الأولى 1429هـ.
- جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبد الله بن عبد البر (463هـ)، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى 1419هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (310هـ)، تحقيق محمود شاكر، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1425هـ.
- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي (671هـ)، تحقيق هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض 1423هـ.

أ.د. نافذ حسين عزام

- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: إسماعيل بن محمد الأصبهاني (535هـ)، تحقيق محمد أبو رحيم، دار الراية، الرياض الطبعة الأولى 1411هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أحمد بن عبد الله الأصبهاني (430هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1409هـ.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، مركز هجر للبحوث، القاهرة، الطبعة الأولى 1424هـ.
- الرياض النضرة في مناقب العشرة: أحمد بن عبد الله المحب الطبري (694هـ)، بعناية عبد المجيد حلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث (275هـ)، بعناية محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- سنن سعيد بن منصور (227هـ)، تحقيق سعد آل حميد، دار الصمعي، الرياض، الطبعة الأولى 1417هـ.
- السنن: محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (275هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر عيسى الحلي.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: هبة الله بن الحسن اللالكائي (418هـ)، رسالة دكتوراه، بجامعة أم القرى، أحمد بن مسعود بن حمدان، دار طيبة بالرياض.
- شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي (516هـ)، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية 1403هـ.
- شرح صحيح مسلم: يحيى بن شرف النووي (676هـ)، دار الفكر، بيروت 1392هـ.
- شروط الأئمة الخمسة: محمد بن موسى الحازمي (584هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، 1392هـ.
- شروط الأئمة الستة: محمد بن ظاهر المقدسي (507هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: عياض بن موسى اليحصبي (544هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ)، بعناية أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، الطبعة الأولى 1419هـ.
- صحيح سنن ابن ماجه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1407هـ.
- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري (261هـ)، بعناية أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى 2429هـ.
- صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط، وحمايته من الإسقاط والسقط: عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري "ابن الصلاح" (653هـ)، تحقيق موفق عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية 1408هـ.
- طبقات الحنابلة: محمد بن أبي يعلى الحنبلي (526هـ)، تصحيح محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1371هـ.
- العقيدة الواسطية، مع شرحها للدكتور صالح الفوزان: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية (728هـ)، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة السابعة 1422هـ.
- العلل الصغير آخر السنن: محمد بن عيسى الترمذي (279هـ)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، نشر مصطفى الحلي، الطبعة الثانية 1395هـ..
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ)، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
- فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (430هـ)، تحقيق صالح بن محمد العفيل، دار البخاري، المدينة المنورة.
- فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل (241هـ)، تحقيق وصي الله عباس، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى 1403هـ.
- القول المسدد في الذب عن مسند الإمام: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ)، تحقيق عبد الله الدرويش، اليمامة للنشر، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى 1405هـ.
- الكفاية في علم الرواية: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (463هـ)، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، الطبعة الثانية.

فضائل الصحابة قراءة في الصحيحين

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري (427هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ.
- لباب التأويل في معاني التنزيل (725هـ)، علي بن محمد البغدادي، الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت 1399هـ.
- مجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (807هـ)، تحقيق عبد الله الدرويش، دار الفكر، بيروت 1414هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل ابن سيده (458هـ)، تحقيق عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ.
- مسند الإمام أحمد: أحمد بن حنبل (241هـ)، تحقيق بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1416هـ.
- مسند الشاميين: سليمان بن أحمد الطبراني (360هـ)، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1405هـ.
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: أحمد بن أبي بكر البوصيري (840هـ)، تحقيق الدكتور عوض الشهري، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى 1425هـ.
- المصنف: عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة (235 هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار القبة بجدة ومؤسسة علوم القرآن بدمشق، الطبعة الأولى 1427هـ.
- معالم التنزيل: الحسين بن مسعود البغوي (516هـ)، تحقيق محمد النمر وزميليه، دار طيبة، الرياض، 1412هـ.
- معجم الأدباء: ياقوت بن عبد الله الحموي (626هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ.
- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني (360هـ)، تحقيق حمدي السلفي، دار العربية للطباعة، الطبعة الأولى 1398هـ.
- معرفة الصحابة: أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني (430هـ)، تحقيق عادل العزازي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى 1419هـ.
- معرفة علوم الحديث: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (405هـ)، تحقيق معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1397هـ.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أحمد بن عمر القرطبي (656هـ)، تحقيق محيي الدين مستو وزملائه، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى 1417هـ.
- مقدمة شرح صحيح مسلم: يحيى بن شرف النووي (676هـ)، 2، دار الفكر بيروت، 1392هـ.
- منهاج السنة النبوية: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية (728هـ)، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى 1406هـ.
- الموضوعات: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (597هـ)، تحقيق عبد الرحمن عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1386هـ.
- هدي الساري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- وفيات الأعيان: أحمد بن محمد ابن خلكان (681هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

الفهرس:

2.....	ملخص البحث:
2.....	ABSTRACT
3.....	المقدمة:
4.....	أسباب الاقتصار على الصحيحين.
7.....	تعريف الصحابي.
8.....	الصحابة أفضل البشر، وخير الناس.
10.....	مراتب الصحابة وطبقاتهم.
11.....	فضائل أبي بكر الصديق ؓ.
17.....	فضائل عمر ؓ.
18.....	فضائل عثمان ؓ.
19.....	فضائل علي ؓ.
20.....	ترتيب الخلفاء الأربعة في الفضل.
20.....	فضائل كثير من الصحابة في الصحيحين.
22.....	فضائل أهل بدر.
24.....	فضائل أهل بيعة الرضوان.
25.....	النهي عن سب الصحابة ؓ.
29.....	مناقب الأنصار.
30.....	فضائل زوجه خديجة وعائشة، وابنته فاطمة رضي الله عنهن.
33.....	الخاتمة:
34.....	المراجع:
	الفهرس: Error! Bookmark not defined.